[148] ذكر ما نال مالك بن أنس من جعفر بن سليمان قال: وذكروا أنه هاج بالمدينة هيج في ابتداء أيام أبى جعفر، فبعث إليها أبو جعفر ابن عمه جعفر بن سليمان بن العباس، ليسكن هيجها وفتنها، ويجدد بيعة أهلها فقدمها وهو يتوقد نارا على أهل الخلاف لهم، فأظهر الغلظة والشدة، وسطا (1) بكل من ألحد في سلطانهم، وأشار إلى المنازعة لهم، وأخذ الناس بالبيعة، وكان مالك بن أنس رحمه ا لم يزل صغيرا وكبيرا محسدا (2)، وكذلك كل من عظمت نعمة ا عليه في علمه أو عمله، أو فهمه أو ورعه، فكيف بمن جمع ا ذلك فيه، ولم يزل منذ نشأ كذلك قد منحه ا تعالى العلم والعمل، والفهم واللب والنبل، ووصل له ذلك بالدين والفضل، عرف منه ذلك صغيرا، وظهر فيه كبيرا، واستلب الرياسة ممن كان قد سبقه إليها، بظهور نعمة ا عليه، وسموها به على كل سام، فاستدعى ذلك منهم الحسد له، وألجأهم ذلك إلى البغى عليه، فدسوا إلى جعفر بن سليمان من قال له: إن مالكا يفتى الناس بأن أيمان البيعة لا تحل، ولا تلزمهم لمخالفتك، واستكراهك إياهم عليها، وزعموا أنه يفتى بذلك أهل المدينة أجمعين، لحديث رواه عن النبي صلى ا عليه وسلم أنه قال: " رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه " فعظم ذلك على جعفر واشتد عليه وخاف أن ينحل عليه ما أبرم من بيعة أهل المدينة، وهم أن يبدر (3) فيه بما عافاه ا منه، وأنعم على المسلمين ببقائه. فقيل له: لا تبدر فيه ببادرة، فإنه من أكرم الناس على أمير المؤمنين، وآثرهم عنده، ولا بأس عليك منه، فلا تحدث شيئا إلا بأمر أمير المؤمنين، أو يستحق ذلك عندنا بأمر لا يخفى على أهل المدينة. فدس إليه جعفر بن سليمان بعض من لم يكن مالك يخشى أن يؤتى من قبله، ومن مأمنه يؤتى الحذر (4)، فسأله عن الايمان في البيعة فأفتاه مالك بذلك طمأنينة إليه، وحسبة فيه. فلم يشعر مالك إلا ورسول جعفر بن سليمان يأتيه، فأتوا به إليه منتهك الحرية، مزال الهيبة (5)، فأمر به فضرب سبعين سوطا: فلما سكن الهيج بالمدينة، وتمت له البيعة، بلغ بمالك ألم الضرب حتى أضجعه.

---

(1) سطا بكل من ألحد: تسلط عليهم وعذبهم، ومعنى ألحد في سلطانهم، لم يعترف به. (2) كثير الحساد. (3) ببدر فيه: يؤذيه. (4) هذا مثل عربي معناه أن الشخص كثير الحذر والاحتياط يؤتى من الجهة التى يأمن منها ولا يخافها. (5) مزال الهيبة: قد أزيلت هيبته ولم يعامل بمقتضى ماله من وقار واحترام. (*)